## ٦٥- مكارم الأخلاق بين الأمس واليوم

-مكارم الاخلاق العربية اليوم في مأزق ، إنها في مأزق خطير ، ترددت فيه القيم والمثل التي كانت عنوانا للفخر بماض تليد ، وعادات مشرفة .ماذا لو علمت الجاهلية الأولى بما يجري في الجاهلية الحديثة ؟؟! كفار قريش عندما أخذوا من كل قبيلة رجل .. وذهبوا ليقتلوا النبي صل الله عليه و سلم ، ظلوا واقفين على باب بيته طول الليل بإنتظار أن يخرج لصلاة الفجر، رغم إنهم كانوا قادرين أن يقتحموا البيت من أول لحظة ويهدموه على رأس كل من فيه ..
أحدهم حاول أن يقترح الفكرة مجرد اقتراح . رد عليه أبو جهل بكل عنف:
( وتقول العرب أنا تسورنا الحيطان و هتكنا ستر بنات محمد!!؟).. كفار قريش كان عندهم الحد الأدنى من النخوة والرجولة ، كانوا يعرفون إن البيت فيه نساء ، لايجوز ان نقتحمه .
لايجوز ان نكشف سترهم ، أو ننتهك خصوصيتهم .
أبو جهل حينما غضب ، وضرب أسماء بنت أبي بكر على وجهها طيشا ، ظل يترجاها و يقول لها: (خبئيها عني، خبئيها عني)، أي لاتخبري أحدا .. أي لا تفضحيني،
ويقول الناس: إني ضربت امرأة . أبو سفيان لما كان كافرا، خرج مع قافلة من قريش في أرض الروم ، فاستدعاهم هرقل ملك الروم ليسألهم عن محمد.. سألهم:
هل تتهمونه بالكذب ؟ هل يغدر؟ هل يقتل ؟ أبو سفيان يقول :

( فوالله ، لولا الحياء أن يأثروا علي الكذب لكذبته) . يعني رفض شتم النبي لأنه خاف اذا رجعوا مكة يقال إن أبو سفيان كذب .. خاف على سمعته وهو كافر .
...العظمة هنا ليست مواقف أبو جهل أو مواقف أبو سفيان . العظمة في المجتمع .
أبو جهل لم يكن ليخاف ،ولكنه يعرف إن المجتمع يرفض ما عمله .لم يقتحموا على النبي بيته لأنهم كانوا يعرفون موقف المجتمع .خاف أبو سفيان أنه لو رجع تصبح عليه زلة الكذب .
لأنه يعرف إن المجتمع سينبذه ويرفضه . المجتمع الجاهلي الكافر كان عنده أخلاق . وعزة وإنسانية .أما الآن فهناك سفك للدماء وهتك لحرمة البيوت على الملأ والتفاخر بقلة الشرف والدناءة. لهذا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (جئت لأتمم مكارم الأخلاق).مكارم الأخلاق كانت في الجاهلية موجودة وما كان أحد ينكرها ،ولا ينكرها إلاجاهل .
وعندما أسرت سفانة ابنة حاتم الطائي قالت يارسول الله : (فإني ابنة سيد قومي ، وإن أبي كان يحمي الذمار ، وبفك العاني ،ويشبع الجائع ، ويكسو العاري ، ويقري الضيف، ويطعم الطعام ، ويفشي السلام ،ولم يرد طالب حاجة قط ) فقال الرسول صلى الله عليه وسلم :
(خلوا عنها ، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق) وهذا دليل لمن ينكر مكارم الأخلاق في الجاهلية والإسلام ، كانوا يحترمون العرض والشرف ولا يهينون ولا يضربون المرأة .
وفي العصر الحاضر تضرب المرأة وتهان . وتدخل السجون والمعتقلات .
إننا بحاجة لمكارم الأخلاق لنفتخر بها كما افتخر بها آباؤنا وأجدادنا .
عنترة بن شداد الشاعر الجاهلي ،يأبى أن ينظرإلى جارته بسوء و يفتخر بأخلاقه ، فيقول :

أَغُضُّ طرفي ما بدَتْ لي جارَتي  حتى يُواري جارتي مأْواها
إني امرؤٌ سَمْــحُ الخليقةِ ماجدٌ  لا أتبعُ النفسَ اللَّجوجَ هواها